الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

أعمال المؤتمر الثقافي وتوصياته :

أتينا في الأسبوع الماضي على اللجان التي ألفت في المؤتمر الثقافي العربي الثاني ، ونذكر الآن أنه بعد أن فرغت هذه اللجان عرضت تقريراتها على الهيئة العامة للمؤتمر التي عقدت جلستين في اليومين الأخيرين من أيام المؤتمر ، فناقش الأعضاء توصيات اللجان ، وكان الرأي يؤخذ فيها واحدة واحدة ، ووافق المؤتمر عليها مع تعديل بعضها . وقد رأس هاتين الجلستين الأستاذ شفيق غبريال بك نائباً عن معالي الرئيس الدكتور طه حسين بك ؛ وقد جرت المناقشة في نظام تام ، وكان شفيق بك حريصاً على إتاحة الحرية في الإعراب عن الرأي ، كما كان صبوراً واسع الصدر في حزم .

نظر المؤتمر تقرير اللجنة المكلفة بدراسة ما نفذته دول الجامعة العربية من قرارات وتوصيات المؤتمر الثقافي الأول ، فتبين أن مناهج التعليم في أكثر البلدان العربية تسير وفق الكثير من تلك التوصيات ، وأن أكثر هذه البلدان عملا بها هي سوريا ، وأن الحكومتين السعودية واليمنية لم ترسلا تقريريهما بهما في هذا الشأن ، غير أن مندوبيهما أدليا ببيانين شفويين يتضمنان أن قرارات المؤتمر الأول موضع عناية هناك . وقد تقرر تشكيل لجنة للنظر في موضوع الكتاب المدرسي وفي وضع مناهج موحدة في القدر المشترك البين في قرارات المؤتمر الأول ، وتوصية حكومات الدول الأعضاء بضروره تنفيذ ما يوصي به المؤتمر .

ونظر تقرير اللجنة المؤلفة لبحث موضوع تعليم أولاد اللاجئين الفلسطينيين ، فلوحظ أن الجهود التي بذلتها البلاد العربية إلى الآن في هذا الغرض جهود متفرقة ولم تشمل إلا تعليم عشرين في المائة من مجموع من هم في سن التعليم من أبناء اللاجئين ، كما تبين أنه ليس هناك إحصاء دقيق لعددهم وأحوالهم وقد أوصى المؤتمر بعدة توصيات منها تأليف لجنة تتفرع من اللجنة العامة لشؤون فلسطين ، تكون مهمتها التفرغ للنواحي التعليمية من القضية الفلسطينية ، ومنها فتح أبواب المدارس جميعها في البلاد العربية في وجه أبناء اللاجئين وأن يعاملوا كأبناء الدولة نفسها ، وأن تستفيد كل دولة من المعلمين النازحين إليها من فلسطين بضمهم إلى هيئاتها التعليمية الاصلية ومعاملتهم كالمواطنين على أساس المساواة ، وتعديل الأنظمة والقوانين التي تحول دون استخدامهم ، وأن تقوم اللجنة المقترحة بإحصاء دقيق لعدد الأساتذة والطلاب اللاجئين .

ونظر تقرير لجنة الثقافة العربية ، وقد وافق المؤتمر على ما اقترحته اللجنة من تخصيص مؤتمر عربي ثقافي مقبل لدراسة موضوع الثقافة العربية دراسة تحليليه مفصلة ، كما وافق على سائر توصياتها ، وأولها العمل على تحقيق الوحدة اللغوية في المجتمع العربي حتى تكون لغته الفصحى لا لغة التعليم والتأليف فحسب ، وقد جرت مناقشة في هذه النقطة أراد فيها بعضهم أن يعدل صيغتها بحيث تكون : العمل على نشر اللغة الفصيحة في المجتمع العربي ، ولكن الأكثرية أصرت على الصيغة الأصلية ، ومن هذه التوصيات مواصلة العمل على ترقية الثقافة العربية من طريق إحياء تراثها القديم وتأليف لجنة من المختصين في البلاد العربية لحصر المخطوطات واختيار ما ينبغي تقديمه منها للنشر ، وتأليف لجنة أخرى لاختيار أمهات الكتب الأجنبية في العلم والأدب والفن لترجمتها إلى اللغة العربية ، وتسهيل نشر الكتب والمجلات والصحف العربية في مختلف البلاد العربية وإزالة القيود المفروضة على التصدير والاستيراد ، ومعالجة مشكلة تحويل النقد ، وعدم الحد من حرية التفكير والتداول إلا في الحدود التي يسوغها القانون

وتقرر تأليف لجنة برياسة معالي وزير المعارف المصرية وعضوية ممثلين للدول العربية ، للمعاونة على الإعداد للمؤتمر الثالث ويكون من عملها وضع كتاب عن خصائص الثقافة العربية ومقوماتها والمشكلات التي تواجهها في العصر الحاضر ،

ووضع كتاب فى وصف خصائص الثقافة الغربية للمقابلة والموازنة

ونظر المؤتمر فى تقرير لجنة الإعداد للحياة ، وقد لوحظ أنه أطال بذكر أمور تربوية مما هو معروف ومدون فى كتب التربية ، وهو يتضمن الحث على مقاومة النزعة الكلامية والاهتمام بالناحية العملية، وهو مع ذلك أكثر التقريرات كلاما ! وتتجه التوصيات فى هذا الموضوع إلى العمل على أن يكتسب الناشىء القدرة على ممارسة الحياة والمشاركة فى شؤونها ، وتضمنت هذه التوصيات أهيـــة العناية بإعداد المعلمين ، ورفع مستوى المدرسين ماديا واجتماعيا ، وعقد مؤتمر خاص بإعداد المعلم فى البلدان العربية .

وأقر المؤتمر تقرير لجنة التوسع فى التعليمين الثانوى والعالى، ومن توصياته فى هـذا الموضوع أن يكون التعليم فى مرحلتيه الابتدائية والثانوية مجانيا ، وأن تكون المناهج ذات صلة وثيقة بالبيئة والحياة ، وأن يكون التعليم العالى حق للنابغين وذوى المواهب وعلى الحكومات أن تيسره لهم بإعفائهم من نفقاته ومنحهم المساعدات المالية ، ولخصت اللجنة عقبات التوسع فى المعلمين والمبانى والميزانية ، وأوصت بالتوسع فى إيفاد البعوث إلى الجامعات الأجنبية وفى استقدام الأساتذة الأجانب ، وذلك للتغلب على عقبة قلة الأساتذة الجامعيين .

ثم عقدت الجلسة الختامية برياسة معالى الدكتور طه حسين بك رئيس المؤتمر ، فتحدث ممثلو الوفود الرسمية حديث المودة والتحية والشكر ، ثم وقف معالى الرئيس فألقى كلمة أعرب فيها عن شعوره بالتقصير فى جانب الوفود العربية وأشاد بفضل العرب على مصر قائلا إن مصر إن قامت بشىء تحوكم فانما ترد الفضل فمنكم تعلمنا أدب العرب وعنكم أخذنا الحضارة العربية، وقال معاليه للاعضاء : انى أهنئكم بأمرين الأول خاص بالجهود التى بذلتموها والنتائج التى وصلتم اليها، وأما هـدكم على أننى سأدرس القرارات التى اتخذتموها وسأعمل على انفاذها فوراً ولن أنتظر حتى تدرسها الجامعة العربية وتوصى بها لأننى مؤمن بها كما أنتم بها مؤمنون ، الأمر الثانى هو أنكم قد فرغتم من عناء الدرس والبحث فى المؤتمر وتستطيعون الآن أن تتفرقوا فى البلاد المصرية دون أن تأخذوا أنفسكم بشىء من القيود ودون أن يأخذكم شفيق بك غربال بالحزم .

وانتقل جميع الأعضاء على أثر ذلك إلى « كازينو سان استفانو » حيث تناولوا العشاء تلبية لدعوة معالى الرئيس ، وبعد العشاء ألقى الشاعر العراقى الكبير الاستاذ مهدى الجواهرى قصيدة مطولة عنوانها « تحية مصر » وهى قصيدة جيدة أعرب فيها عما يربط مصر والعراق من روابط الاخوة التى لاينال منها صنيع بعض الساسة الذى ينكره الشعب. وبعده القى معالى الدكتور طه حسين بك كلمة وصف فيها قصيدة الجواهرى بأنها جمعت بين طرائف العصر وجزالة العرب وكرر معاليه الدعوة إلى عقد المؤتمر الثالث فى مصر، وكان قد وجه هذه الدعوة أيضا فى جلسة المؤتمر، حتى يتاح لمصر أن تقدم للوفود من الحفاوة مالم يتح لها فى هذا المؤتمر

محاضرات المؤتمر

كانت المحاضرة الخامسة ، من المحاضرات العامة التى أعدت لتلقى فى خلال الأيام التى ينعقد فيها المؤتمر، هى محاضرة تربية النزعة العلمية لدى الشباب للدكتور زكى نجيب محمود وقد بدأها بالتساؤل عن سبب تأخرنا عن الغرب ، وانتهى إلى أن هذا السبب إنما هو أننا نصدر فى أعمالنا وتصرفاتنا عن العاطفة ، قائلا : إن الشائبة التى تعيب كياننا وتضعف بنياننا هى « تضخم فى العواطف وانكماش فى العقل » وان العلاج الذى يطالب رجال التربية أن يتناولوا به الجيل الناشىء هو أن يحصروا العاطفة فى أضيق دائرة ممكنة ليفسحوا للعقل أوسع نطاق ممكن وقد عرف العاطفة بأنها الميل الشخصى الذاتى الذى لايؤيده شىء من الواقع كما لاينقضه شىء من الواقع وعرف العقل بأنه مجموعة الأقوال التى يمكن التحقيق من صوابها أو خطئها، وقال إن اوربا نهضت فى القرن السادس عشر لأنها نفضت عن نفسها غبار العقيدة (فسر العقيدة بأنها الرأى الذى يصدر عن عاطفة) لتلقى بزمامها إلى العقل ، وإن التقدم الذى أصابه الانسان إنما يرجع إلى تغيير نظرته إذ أصبح فى مجال البحث العلمى لايقبل القول إلا إذا اقتنعت به الحواس ورضى العقل ، وإننا إذا أردنا أن نلحق بركب التقدم يجب أن نصنع ماصنعت أوربا إبان نهضتها، فان حالتنا شبيهة بحالها إذ ذاك، نيجب أن ننزل عن الايمان بالقلب إلى الايمان بالعقل، والدعوة إلى العلم وحده هى الدعوة إلى المعرفة الصحيحة. ثم نددبالطريقة المدرسية

عندنا لأنها تعتمد على الحفظ سواء أكان المحفوظ قرآنا أم غيره فالمدارس لازال (كتاتيب) وقال : إن تربية الناشيء تربية علمية فمناها ألا يسلم بعقيدة لأنها شائعة وألا يأخذ برأى لأنه رأى موقر بتوقير صاحبه بل يجب أن تقوم التربية على تحكيم العقل فيكون للناشيء حق النقد كيف شاء

ولاشك أن أساس المحاضرة سليم من حيث الدعوة إلى العلم والسير على مقتضى العقل، ومن حيث نقد مايسود حياتنا على اختلاف نواحيها من عواطف حمقاء وعشواء ولكن الدكتور زكى نجيب قد غالى واشتط كدأبه فقلل من شأن العاطفة بل أنكرها كل الأنكار ، وجعل العقل وحده كل شيء فى تقدم الانسان ورقيه وأسند تأخرنا إلى ماسماه « تضخم العواطف » والواقع أن عواطفنا المتضخمة التى تسوقنا إلى الخرافات والأوهام ليست هى العواطف المنشودة للانسانية والتى لاتكون الانسانية إلا بها، فالعاطفة المنشودة هى « العاطفة العاقلة » وإذا اعتبرنا هذا المعنى أمكن القول بأننا لانصدر فيما نأتى وندع عن عاطفة ولا عن عقل

فليدع من يدعو إلى العقل وإلى العلم، وما أشد حاجتنا اليهما، ولكن كيف نعيش من غير عقيدة وقلب وعاطفة، وما موقفنا اذن من قيمنا ومثلنا الروحية؟ حقا أشار الدكتور زكى فى المحاضرة إلى أنه لاينكر أثر الأدب والفنون فى ترقية الأذواق وتهذيب النفوس لكنه لم يبين كيف يتفق الاقرار بهذا مع انكار العاطفة والوجدان هل يريد «فنونا علمية» وكيف تكون ؟

ثم كيف يتجرد الناس من القلب الانساني وكيف تكون حياتهم إذا أسكتوا نبضه؟ وهل حقا يسير المجتمع الغربى — إذا سلمنا بأن لابد لنا من السير فى أثره — بلا عاطفة؟ واذا احتج أحد بعسف السياسة وطغيان الاستعمار فهل الحياة الغربية كلها سياسة واستعمار ؟ وكانت المحاضرة الأخيرة هى محاضرة فضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت عن « العنصر الروحى وصلته باعداد المواطن الصالح وقد بين فيها أثر الدين فى تربية الناشيء وتحدث عن اعداد من سماه « الدينى الخاص » وعنى به المختص بالثقافة الدينية وقال إنه لايكفى فى اعداده أن يتبحر فى علوم الدين بل يجب أن توجه أكبر عناية إلى تربيته بحيث يمتزج الدين بقلبه كما يلم به عقله. ومما قاله أن العالم يحتاج إلى هداية يرجى أن تشع عليه من هذا الشرق .

الشغب فى المؤتمر :

كانت محاضرة الدكتور زكى نجيب محمود مساء يوم الاثنين ، وكان المقرر أن يتلوه الأستاذ عبد العزيز القوصى بمحاضرة عن الأزمات النفسية بين طلبة المدارس الثانوية ، ولكن المحاضرة الأولى أثارت ضجة ، إذ اعتبرها بعض الأعضاء دعوة إلى الالحاد، وطلبوا أن يجرى التعليق عليها والمناقشة فيها مهما طال الوقت ولو أدى ذلك إلى تأخير المحاضرة الثانية ، ورأى الرئيس المشرف على المحاضرات، الأستاذ متى عقراوى، أن تلقى المحاضرة الثانية أولا ، وأيده فى ذلك بعض الأعضاء ، ولكن طلاب المناقشة وقفوا بعنف وحالوا دون إلقاء المحاضرة ، وانقلبت هذه الضجة إلى عراك ، وأراد بعضهم أن « يتفاهم » بالأيدى والكراسى ... ثم انفض الجمع وأغلقت القاعة . وقد أدى ذلك إلى إلغاء محاضرة الأستاذ القوصى ، بل إلى إلغاء بقية المحاضرات ماعدا محاضرة الأستاذ الشيخ شلتوت التى ألقاها يوم الأربعاء .

ومما يذكر أن تلك «المهارشة» وقعت بين الأعضاء المصريين فقط ، وأنها امتداد للحملة أو العاصفة التى تحدثت عنها فى الأسبوع الماضى ، ولم يفت الأعضاء غير المصريين أن يلاحظوا أن هذا الشغب يرجع إلى دوافع شخصية أو دوافع نفسية أو كليهما، ولم يفت أحد من العقلاء جميعاً أن يستنكر هذه الأساليب التى لا تليق بالمجتمعات الثقافية .

ومما يذكر أيضاً أن ذلك الشغب انقطع أو كاد بعد الحادث الذى وقع على أثر تلك المحاضرة ، وقد فهمت — من بعيد — أن انحسار الشغب عن المؤتمر بعد ذلك يرجع إلى أن معالى رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بك أبدى غضبه لهذه الحال بطريقة ما ، فعلموا أنه غير راض عن هذه التصرفات ، على خلاف ما كان يوعز إليهم !..

معرض الزخرفة الأثرية :

هو معرض روائع من عمل الفنان العراقى السيد يوسف محمود غلام ، وقد استدعته الإدارة الثقافية من بغداد ليعرض أعماله الفنية فى المؤتمر الثقافى . وآسف لضيق المقام فى هذا الأسبوع عن الحديث عن هذا المعرض العظيم ، غير أنه لابد الآن من